الفصل الرابع

مصادر وأصوات

احتضنت كيسار بهاي KesarBhai، احدى الأمهات، ابنها سوراج Suraj البالغ من العمر 12 عامًا. لقد استنشقت الأدخنة الضارة في عام 1984 ونقلت للمستشفى لكنها شفيت. ولد ابنها سوراج وهو يعاني من خلل في المخ يجعله لا يستطيع الجلوس أو التحدث. 'زوجي عامل. لا نملك المال للانفاق على ابننا. إنه حتى لا يستطيع أن يأكل بنفسه. وأحصل على رعاية ط

بية مجانية لعلاج صعوبات في التنفس لأنني من ضحايا تسرب الغاز السام لا يحصل ابني على أي مساعدة لكنه أصبح مريضًا.'(تقرير في 'جارديان'، المملكة المتحدة 2008، حول قصة تسرب الغاز السام Bhopal في الهند، من مصنع كاربيدز يونيون' للمبيدات الحشرية المتعدد الجنسيات، الذي مات فيه 3000 شخص في ليلة واحدة)

من هم أصوات البيئة؟ من هم مصادر المعلومات؟ من مسموح له بالتحدث؟ وكيف؟ ويتمثل القول المأثور المتكرر كثيرًا في أن الصحفيين، يعتبروا جيدون بقدر جودة مصادرهم. ونظرًا لهذا السبب فقط، فهم يميلون إلى الاحتفاظ بهذه المصادر، ويتم الاحتفاظ بكتاب أو قاعدة البيانات كمصدرين للاتصال يتم من خلالهما الاحتفاظ بتفاصيل مصادرهم، القريبة إلى قلوبهم. لكن لا يمثل ذلك مجرد أسماء، أو أرقام تليفونات، أو عناوين الكترونية تتم حمايتها. وتختبيء المزيد من تفاصيل العلاقة بين المصادر والصحفيين، والطرق التي من خلالها يتم استخدام المصادر والأصوات من جانب الصحفيين، وكيفية وضع وتصنيف المعلومات على أساس مقدميها،

obeikandl.com

والمفاوضات والصراعات التي تحدث خلال الوصول إلى الأخبار، وأخيراً، تمثيل المصادر لنفسها. ويطلق مايكل شودسون Michael Schudson على المصادر 'السر العميق المظلم لقوة الصحافة' (2003: 134)، وصف يمكن أن يمتد لكل أشكال الإعلام الإخباري. وكما طرح في الفصول السابقة،تمثل الأخبار مساحة ذات قيمة، تبرز من خلال مستوى النقاش الذي يدور حول المدخل ، سواء الدخول إلى ميدان الأخبار أو التغطية وعلى محو اكثر أهمية التوصل إلى مدخل ايجابى دائم وإلى الفوائد والقوة التى يمكن ان يتيحها هذا النوع من المداخل. وبالتالى تكون الفوائد عظيمة حيث لا تستمر المصادر فقط فى تطوير الاستراتيجيات وتقديم الموارد الرئيسية الى علاقات الاعلام لكنها في الواقع أيضاً سوف تصبح مرتبطة تكافلياً بالإعلام، وهي مكونة ومتناسقة تجاه هدف دخول ميدان الإعلام. ودون شك، تعد أشكال التدعيم كثيرة بالنسبة للمصادر، لكنها في الواقع أكثر من الناحية الأشمل اتساعاً و تنشأ بسببها الكثير من حالات القلق بشأن أدوار ومسئوليات الإعلام الإخباري في النقاش الديمقراطي المعاصر.

ومن خلال السياسة البيئية المباشرة، يعبر كل هذا عن أصوات العلماء، والسياسيين، وممثلي الصناعة، والعلاقات العامة، والنشطاء البيئيين، والناس العاديين المهتمين أو المتأثرين بالتغير البيئي وخطر البيئة. والهدف من هذا الفصل هو تحديد الأعمال والممارسات المنتظمة التي تؤثر على متى وكيف تسمع هذه الأصوات داخل وعبر والتى يتطور الكثير منها ويستمر فى التطور لتحقيق مدخل الإعلام. وسوف يتم أيضاً تحديد السمات الرئيسية للعلاقات بين الإعلام الإخباري ومصادره، والعلاقات بين المصادر وداخلها. وتعد هذه العلاقات انعكاسية بدرجة كبيرة: يؤدي إدراك ممارسات شخص معين وممارسات آخرين إلى التغيير وترتبط دائماً التغذية العكسية بالعمل. وأيضاً تتمثل الأهمية في العوامل المحركة التي

ترسخ وتعدل وضع المصادر داخل السياسة البيئية، هكذا، قضايا التغيير والنفوذ. فليس هناك شك بأن البيئيين يمكنهم التطور حتى يصبحوا ذوو نفوذ، أو أن الصناعيين يصبحوا فقراء في الموارد وضعفاء ثقافيًا. ورغم ذلك، فلا يعني ذلك أننا يجب أن نستمر في تناول قضايا الظلم، ومحاولة تحديد النظم والهياكل التي تسمح للقوة بامتلاك القوة على نحو أكبر وأكثر اكتمالاً من جانب ممثل أو آخر في السياسة البيئية. يبدأ الفصل بإعادة الحديث عن المداخل المؤثرة عبر الدراسات الإعلامية من أجل تأمل القوة، وعلاقات مصادر الإعلام، ومدخل الأخبار، قبل الانتقال إلى المصادر والأصوات ذاتها؛ المصادر السياسية والمصادر الصناعية، والأصوات العلمية والأصوات العادية. وتمثل الحركة البيئية واستراتيجياتها موضوع الفصل القادم.

مصادر الأخبار

يؤدي الصحفيون، كما شاهدنا، مجموعة من الممارسات ويستعينون بمجموعة من القيم لضمان أن يحقق عملهم متطلبات مهنتهم. هذه المتطلبات، التي نشأت إلى جانب الضرورات المالية للمؤسسات الإخبارية والتغير الاجتماعي الهائل، قد ألقي عليها اللوم بسبب خلق عقبات حول الأخبار، وهذه العقبات هى التي تعيق بعض القضايا البيئية من الانبثاق من جدول الأعمال العام أو من الظهور في شكل يسمح بنقاش له هدف ومزود بالمعلومات. وهي تعوق أيضًا الدخول إلى ميدان الأخبار بالنسبة للقوة الأقل لتتيح فقط بمرور الممثلين السياسيين أو الاجتماعين من النخبة على نحو منتظم. وفي حالة السياسة والصراعات البيئية، غالبًا ما يتم اعتبار هؤلاء النخبة مرتبطين بالصناعة والحكومة، بينما أصبح ممثلو الحركة وضحايا التدهور البيئي يصنفوا بأنهم من غير النخبة. بينما يعد إدراك النماذج والعقبات

عنصر جوهري لتحديد أشكال الظلم الموجودة داخل النقاش العام، حيث نحتاج أيضًا إلى أن نكون قادرين على إدراك كيف يكون ذلك أيضًا من الممكن تنفيذه وكيف يتم تخلله، وما هو المدخل وما هي الموضوعات الخارجة من النظم والهياكل الموجودة من أجل كل من الصحفيين ومصادرهم.

يمثل مفهوم ستيوارت هول Hall Stuart والمحددين الرئيسيين من زملاءه نقطة بداية مفيدة لأي اعتبار للعلاقة بين المصادر والإعلام الإخباري. والآن وفي عقده الرابع، يظل مؤثر رغم النقد اللاذع. ويرى 'هول' أن الإعلام يصنع أحداث شاملة أو خريطة معقدة داخل المفاهيم الاصطلاحية في المجتمع خلال يومين؛ فهم يقومون بتعريف أغلبية السكان *ما* هي الأحداث الكبرى التي تجري، لكنهم، يقدمون تفسيرات قوية حول كيفية فهم هذه الأحداث' (1978: 56، مقتبس من مصدر أصلي). حيث أن المتضمن في هذه التفسيرات والاتجاهات نحو الحدث والأشخاص المشاركين. ويعمل الاستقلال النسبي للصحفيين على إضعاف نظريات المؤامرة. وبدلاً من ذلك، فتلك هي الهياكل المنظمة لإنتاج الأخبار التي تؤدي إلى إعادة إنتاج تعريفات القوة (1978. 57). وتعني الضغوط العملية أن الصحفيين يعملون دائمًا في اتجاه عكس عقارب الساعة ، بينما تطالب الأيديولوجيات المهنية الصحفيين بالاعتماد على قصص إخبارية في تعبيرات موضوعية ومقبولة من مصادر موثوق منها، وبالتالي تقدم الأفضلية المنظمة في الإعلام إلى آراء ذوي النفوذ. ويرتبط هذا بما يطلق عليه هاوارد إس. بيكرHoward S. Becker التسلسل الهرمي للمصداقية. وهنا، يتم اتخاذه حيث يكون لدى أعضاءه أعلى مجموعة في نظام مصنف في مستويات الحق في تعريف طريقة تكون الأشياء في الواقع وهكذا يتم تقسيم كل من المصداقية والحق في استماع الآخر على نحو مختلف من خلال مستويات النظام (1967: 241). ويلقب 'هول' وزملاؤه هذه المصادر بـ 'المحددين الرئيسيين' للموضوعات (1978:

58). ولابد لأي جدل لاحق ضد تفسيرها أن يبدأ من إطار العمل المقدم من جانب هؤلاء المحددين الرئيسيين، أو يصنف الخطر باعتباره ليس له صلة بالموضوع. وبالتالي يقدم مبدأ التوازن حل مؤقت وبسيط بينما تحددت بالفعل القضايا من جانب ذوي القوة، ووضع إطار للمشكلة، ولا تستطيع المجموعات الغير مهيمنة أن تخترق بسهولة هذا التعريف الرئيسي:

ووصفت المجموعات التي لم توفر حتى هذا القياس المحدود للمدخل بصورة متناسقة ومنتظمة، في غيابها، على أنها مبالغة، تم وألغيت شرعية أعمالها تنظيميًا من خلال تصنيفها بأنها غير منطقية. ويعد توقف النقاش حول الموضوع الخاص بتعريفها المبدئي أسهل كثيرًا من كسب المجموعات المضادة التي تتصف بالتشتت، وعدم الوضوح، أو ترفض تنظيم أهدافها بموجب المطالب المعتدلة وبرنامج عملي للإصلاحات، أو التي تتخذ وسائل معارضة بصورة مفرطة للنضال من أجل ضمان تحقيق أهدافها، أو لكسب من يستمع إليها، أو للدفاع عن مصالحها. أي من هذه الخصائص تجعل من الأسهل للمدافعين المتميزين بتصنيفهم بحرية، وبرفض اتخاذ تعريفاتهم المضادة في الاعتبار. (هول وزملاؤه 1978: 64- 5)

هكذا، فإن الإعلام 'يساعد في إعادة إنتاج وتدعيم تعريفات الوضع الذي يحظى بالقوة، ليس فقط عن طريق تجديد القوة بصورة فعالة في المراحل الأولية حيث تكون الموضوعات منظمة، لكن أيضًا عن طريق تدعيم طرق معينة من تنظيم الموضوعات، والحفاظ على مجالات استراتيجية معينة من السرية' (هول وزملاؤه 1978: 65). يعبر هول وزملاؤه عن عدة تحفظات على المفهوم: حقيقة أن المؤسسات يمكنها معارضة بعضها البعض؛ فدائمًا تختلف تلك المحفزات في الإعلام عن محفزات الدولة، على سبيل المثال يرغب الإعلام أن يكون الأول في الأخبار وأن الإعلام غالبًا ما

يتمنى الكشف عن الأشياء التي يلزم المحددون الرئيسيون الصمت بشأنها. لكن تمتد هذه التحفظات بالتفصيل. فقط تكشف بأنه 'يبدو بصورة لا يمكن إنكارها أن *الاتجاه السائد* في الإعلام يكون نحو إعادة الإنتاج، وسط كل تناقضاته، حول تعريفات القوة، والأيديولوجية المهيمنة (هول وزملاؤه 1978: 65- 6، مقتبس من مصدر أصلي).

وتكشف أيضًا دراسة هربرت جانز Herbert Gans عام 1979 حول صناعة الأخبار بأن القوة تعد عامل مهم في تحديد مدخل الأخبار، لكنها في الهامش حيث يشير في دراسته إلى إمكانية وجود تعقيدات أكبر كثيرًا:

> لفهم الأخبار بصورة كاملة، لابد أن يقوم الباحثون بدراسة المصادر كأدوار وكممثلين للمجموعات المنظمة والمجموعات غير المنظمة التي يعملون ويتحدثون من أجلها، وبالتالي باعتبارها أيضًا تمتلك القوة. والأهم من كل ذلك، لابد أن يحدد الباحثون أي المجموعات التي تخلق المصادر أو تتحول إلى مصادر، ومع أية جداول أعمال؛ والاهتمامات التي يتبعونها بحثًا عن مدخل للأخبار ورفضًا لها. لابد أن تتكون الدراسات المشتبهة من مجموعات لا تستطيع الوصول إلى الأخبار، ولماذا يكون الوضع هكذا. ولابد أن يسأل الباحثون عن أي التأثيرات المؤثرة سواء الناجحة أو الفاشلة المتعلقة بالحصول على مدخل للأخبار، والاهتمامات، والأنشطة اللاحقة للمجموعات التي أصبحت مصادر أو تمثلها. ('جانز' 1979: 360)

وفي مقالة بارزة عام 1990، أسهب فيليب شليسنجر في افتراض جانز، فقد ناقش المدخل الذي يتيح مساحة في الإعلام للأمور المتعلقة بالمنافسة من خلال المصادر الغير مهيمنة من *داخل* نظرية الهيمنة. وبالتالي وبينما يتم الاعتراف بأن منظمة الممارسة الصحفية تدعم بوجه عام الاهتمام بالمصادر الرسمية، فهو يعرض أيضًا

مفهوم المحدد الرئيسي ومدخله الهيكلي نحو صور نقدية واسعة النطاق ومستوحى جزئيًا من جانب تحليل 'بيير بورديو'القائم على الثقافة بصورة أكبر حول النشاط الصحفي (شليسنجر 1990 : 69؛ انظر أيضًا شليسنجر Schlesinger و تومبر Tumber1994: 17- 21). أولاً، المفهوم لا يأخذ في الاعتبار الصراع بين المصادر في محاولة للتأثير على تعريف القصة الإخبارية. على سبيل المثال، قد لا توافق وزارة حكومية مع أخرى، سيناريو مقبول إذا اعتبرت وزارة ما أن الاحتمال القوي للصراع بين وجهات النظر، مثل، البيئة ووزارة الزراعة حول الري واستخدام المياه. أيها ستكون لها الأولوية؟ من يصبح المحدد الرئيسي لذلك التساؤل الرئيسي حول السياسة من أجل دولة مثل أستراليا؟ تفترض هذه النقطة التساؤل: يمكن أن يكون هناك محدد رئيسي واحد فقط؟ ثانيًا، اعتماد المفهوم على التحليل النصي كمنهج يعني أن مفاوضات ما وراء الكواليس، مثل المذكرات الغير مسجلة من خلال المصادر حيث تظل غير مرئية. وبطريقة مماثلة، لا يمكن ذلك أن يقصد أنشطة المصادر التي تحاول إنتاج تعريفات مقابلة، وبالتالي، يستبعدون أي تحليل لعملية التفاوض حول قضايا السياسة بين أصحاب القوة وخصومهم الذين قد يبادرون بإصدار ما يفترض أن يكون تعريفات أولية (شليسنجر و تومبر1994: 20، مقتبس من مصدر أصلي). ويركز نقد ثالث على حقيقة أن المفهوم لا يتضمن الظلم الذي يوجد بين المجددين الرئيسيين- ليس كل الأشكال الممثلة لديها مدخل متساو وربما يجب وضع استراتيجية للتنافس من أجل مدخل أخبار مواجه لشكل أكثر قوة، مثل مكتب وزير البيئة ضد مكتب رئيس الوزراء.حيث يتمثل الأخير في أنه يتجاهل القضايا ذات المدى الأطول للوصول للمعلومات والتغيرات في الهيكل القوي. على سبيل المثال، كما رأينا في الفصل السابق فيما يتعلق بالتغير المناخي، فنجد العلماء الذين هيمنوا مبدئيًا على الجدل في المملكة المتحدة فقد فقدوا قوتهم

المعلوماتية والتعريفية مع إضفاء الصفة السياسية للموضوع في نهاية ثمانينيات القرن العشرين. ومن ثم فإن المصادر المحافظة التي هيمنت على تغطية الولايات المتحدة خلال رئاسة جورج دبليو بوش وجدت أن انخفاض معلوماتها مجرد أن تم اعتبار القضية كأزمة وتدعم بتغيير الرئيس. ويركز النقد الخامس على افتراض المفهوم للإعلام السلبي وبالتالي يرى حركة التعريفات على أنها من مركز القوة إلى الإعلام على نحو منتظم ، بتجاهل قدرة الإعلام على تحدي المصادر القوية وإجبارها على الاستجابة (شليسنجر، 1990: 63، مقتبس من مصدر أصلي). وبناء على ذلك، الالتزام غير الحاسم للنموذج المشارك في دفع القيمة في شكل مدخل هيكلي 'عدم المبالاة الشديدة بشأن العمليات التي بها تنغمس المصادر في الصراع الأيديولوجي *الذي يسبق أو يتزامن مع ظهور التعريفات في الإعلام*' ('شليسنجر'1990: 68، مقتبس من مصدر أصلي).

وهكذا وبينما يحذر شليسنجر من تجاهل المدخل المميز لبعض المصادر، فيرى أن هول وزملائه لم يقدروا مستوى التفاوض والنقاش حق قدره بالنسبة لما يحدث بين المصادر.

> من الضروري اعتبار المصادر كمجالات مشغولة تحدث خلالها المنافسة من أجل الوصول إلى الإعلام، لكن يتم من خلالها توزيع المزايا المادية والرمزية بصورة غير متساوية. لكن الأكثر فائدة لا يضمن تعريف مبدئي بمقتضى مواقعها فقط. وبالأحرى، إذا تم هذا، فذلك بسبب *القرار الاستراتيجي* الناجح في مجال تنافسي ناقص. ('شليسنجر'1990: 77، مقتبس من مصدر أصلي)

تطورت نماذج مختلفة أخرى لتصف طبيعة ومدى هذا التأثير المتسلسل. ان مجالات النقاش السياسي لـ دانيال هالين Daniel Hallin (1986؛ انظر أيضًا

ميلر Miller و ريتشرت Riechert 2000: 52؛ آلان Alan2004: 63- 4)- كدائرة داخل أخرى- توضح كيف أن مبدأ الموضوعية يؤدي إلى تقسيم هرمي لمصداقية المصدر حيث يمثل مجال الاجماع منطقة المنتصف، تحيط به هذه القضايا التي تعتبر غير جدلية وبعيدة عن النزاع،وهناك منطقة تقليدية(هالين 1986: 116). المجال التالي هو الجدل التقليدي الذي يندمج مع هذه القضايا التي يؤمن الصحفيون بأن تكون موضوعات صالحة للصراع، مثل الانتخابات ومناقشات السلطة التشريعية. وهنا، كانت قيم الموضوعية والتوازن تهيمن على إعداد التقارير، والقيم الصحفية السامية (هالين 1986: 116). وعلى المستوى الخارجي يكون مجال الانحراف، المليء بالقضايا والأصوات التي يعتبرها الصحفيون غير جديرة بأن تسمع. وفي هذا المجال، يبقى الصحفيون على الحدود من خلال الاستبعاد، والشجب، والكشف ('هالين'1986: 116). وهكذا،يكون المجال الآخر بعيداً عن مركز الاجماع السياسي، حيث يكون الاحتمال الأقل لتحقيقهم لمدخل أخبار.

تُذكِرنا هذه النماذج بأشكال الظلم المنظمة ومستويات قوة الحدود، لكن تحليلات علاقات الإعلام القائمة على المصادر تحتاج أيضًا إلى إدراك مكان وسبب الفرص الملائمة، وكيف يمكن أن تكون بعض الحدود مسامية، وكيف قد تتغير هذه الحدود. ويعد هذا عمل هام حيث يكشف أن تلك الوسائل والطرق التي غالبًا ما كانت تستبعد من النقاش العام يمكن أن يستخدمها المنافسون السياسيون من غير النخبة وأصوات الناس العاديين للدخول إلى الميدان العام من أجل أن تسمع. ان الأبحاث حول الإعلام والمصادر البيئية (انظر بوجه خاص إلى أليسون أندرسون Alison Anderson و أندرز هانسن Anders Hansen) بصورة أكثر اتساعًا (على سبيل المثال، الدراسات أجراها سيمون كوتل Simon Cottle، و آيرون دافيز Aeron Davis، و بول مانينج Paul Manning) عرضت على نحو متزايد

مصادر غير مهيمنة حيث شاركت في صراع معقد حول مدخل الأخبار مع المصادر القوية، والإعلام الإخباري، وكلاهما حيث لا تتجاهل هذه الدراسات أشكال الظلم المنظم والتوزيع غير المتساوي للموارد التي تؤثر على المصادر، لكنها تهتم بالعمليات والممارسات التي تسمح للمصادر- النخبة وغير النخبة- بالحصول على مدخل أخبار (كوتل 2003: 14). وينتقل هذا الفصل الآن إلى تفاصيل بعض السمات الخاصة في الاتصال إلى مصدر الإعلام الخاص بالنقاش البيئي، عبر عدسة ركزت على المصادر والأصوات ذاتها.

الاتصالات السياسية والصناعية

يلعب نشاط العلاقات العامة دورًا هامًا لكنه دائمًا لا يدرك بسهولة في السياسة البيئية. ان الاتجاه نحو تخفيض أو ضغط تقارير هذا النشاط والمحتوى الإخباري اللاحق يعد واضحًا في أحد التعليقات حول الإعلام والبيئة. حيث يتم ترويع وتهديد الإعلام الإخباري المعاصر الممولة بشكل جيد ومعقد من الشبكات السرية جزئياً والمؤيدة للمصالح المدعمة للتطوير سواء كانت مرتبطة بالصناعة أو الحكومة أو كلاهما. ومن ثم، يستغل المتخصصون في العلاقات العامة صحفيي الأخبار الواعين النشطاء و/ أو الكسالى من ذوي الكفاءات الإعلامية البارعة أو، عندما يفشل ذلك، خطط التهديد، أو قيام واضعي الاستراتيجيات السياسية بادعاء أنهم مجموعات معنية ذات تنظيم مشترك تضمن اتجاه التوازن الإعلامي لصالح أخر اقتراح للتطوير. مثل هذا التعليق قد يشير إلى التآمر في بعض الأوقات، ويمثل أيضًا عناصر مهمة تحتاج إلى أن تؤخذ في الاعتبار.

وهناك اتجاهان يحثان على معظم أشكال القلق المعاصرة بشأن الاستقلالية الصحفية وقدرة الإعلام الإخباري المتواصلة للعمل باعتباره سلطة رابعة. يرتبط الاتجاه الأول بما يحدث داخل المؤسسات الإعلامية وغرفها الإخبارية. وبدت التغيرات في نماذج الاستهلاك في الإعلام والمتطلبات المالية تزيد من مخرجاتها حول عدد من الجبهات الإخبارية، متضمنة المزيد من الأقسام في الصحف، والمحطات الإذاعية المتعددة، والمواقع الإلكترونية المندمجة لكل القطاعات، بينما في الوقت ذاته، فإن تخفيضات موارد عملية تجميع الأخبار تعني عدد أقل من المراسلين الصحفيين أو نفس العدد لكن مع المزيد من العمل المطلوب. وترتبط أيضًا التحولات التقنية التي شهدت مراحل من عملية صناعة الأخبار تختفي، أو تتقلص، أو تتحرك من مكانها، مثل مساعد المحرر في الكثير من الصحف. وفي تقريرهم عام 2008 الجودة والاستقلالية في الصحافة البريطانية، حاول جوستين لويز Justin Lewis وزملاؤه من جامعة كارديف Cardiff قياس هذه التحولات ووضعها في سياق ليكتشفوا أنه بينما هناك زيادة طفيفة في الوظيفة التحريرية في القرن العشرين بين 1985 و2005، كان من المتوقع أن يقوم الموظفون التحريريون عام 2005 بالإنتاج بما يوازي ثلاث مرات من إنتاج نظرائهم في العقدين السابقين. ومن ناحية الصحف، مثل *ذي تايمز The Times*، *وصن Sun*، *و ميرور Mirror*، *و دايلي ميل Daily Mail* فأصبح لديها أكثر من ضعفين من عدد الصفحات، بينما ازدادت صفحات *جارديان Guardian* ثلاثة أضعاف (2008: 11). وارتبط الصحفيون بالباحثين:

> يعتقد بأنه كان هناك تحديد للسياق وتحقيق للقصص الإخبارية أقل عما يحدث الآن. وهذا يمثل بالتأكيد الحالة المتعلقة بالمنتج النهائي. نصف القصص الإخبارية فقط من عينة صحافتنا صنعت كل محاولة واضحة

لتحديد السياق أو تنويع المصدر الرئيسي للمعلومات في القصة الإخبارية، وفي أقل من واحد من خمسة حالات تم هذا بصورة مفيدة. وقامت الأخبار الإذاعية بالأفضل، مع 42% من الحالات المشاركة عبر تحديد الأطر والتنويع، رغم أنه من الواضح أنه ليس هذا هو المبدأ في شكل آخر من الأخبار. (لويز وزملاؤه 2008: 4)

عمومًا، شعر الصحفيون باشتداد الضغط لإنتاج عدد هائل من القصص الإخبارية يوميًا، وأدى ذلك إلى زيادة اعتمادهم على المادة المعاد تدويرها (لويز وزملاؤه 2008: 4). وفي الولايات المتحدة، أنقصت الصحف على الأقل سبعة عشر في المائة من العاملين بالأخبار منذ 2001- 5,900 عامل بالأخبار في عام 2008 فقط- لكن صاحب ذلك مؤخرًا نقص في المساحة المخصصة للأخبار، كما صاحبه ارتفاع لأسعار طباعة الصحف وتكاليف تشغيل أخرى. وقد وجد تقرير هيئة الإعلام الإخباري عام 2009،'أفراد أقل ومساحة مخصصة أقل للتقليص الضخم للتقارير الهامة حيث تقوم الصحف بالمزيد من العمل أكثر من أي وسيلة أخرى' (مشروع بيو للتفوق في الصحافة Pew Project for Excellence in Journalism2009).

يرتبط الاتجاه بما يحدث ليس في الإعلام الإخباري بل ما يحدث حوله: في صناعة العلاقات العامة ذاتها، وفي الحكومة، وفي مكاتب الاتصالات المشتركة، وفي المنظمات التي بها الموارد المخصصة للتأثير على محتوى الأخبار. ومن ثم، هناك زيادة ملحوظة في التوظيف. يقدم 'آيرون دافيز' بيانات تظهر الزيادة الكبيرة في موارد العلاقات العامة بين 1979 و2001من جانب وزارات ومؤسسات حكومة المملكة المتحدة، مثل وزارة الداخلية، ووزارة المالية، وقصر باكينهام، وشرطة العاصمة، والدخل القومي، وهيئة الإذاعة البريطانية؛ نحو 983 في المائة في حالة شرطة العاصمة، حيث ازداد

عدد العاملين في العلاقات العامة من ستة إلى خمسة وستين خلال الفترة ('دافيز'2003: 30). تم الاستشهاد بأرقام أخرى من خلال عرض 'دافيز' وذلك مما يظهر زيادة بمقدار احد عشر ضعفاً في قطاع العلاقات العامة المشترك بين 1979 و1998؛ حيث قامت عشرون فى المائة من ٥٠٠ شركة رائدة – كما صنفت فى قائمة (تايمز ١٠٠٠)- باستخدام المكاتب الاستشارية للعلاقات العامة فى عام ١٩٧٩ وازداد الرقم الى تسعة وستين فى المائة عام ١٩٨٤(تسعون فى المائة من ١٠٠ شركة رائدة)؛ وقامت أيضًا أغلبية المنظمات غير الحكومية، والمجالس المحلية، والنقابات بزيادة جهودها في العلاقات العامة بصورة كبيرة ('دافيز'2003: 28- 30). وفي عام 2000 بالولايات المتحدة، وظفت الخمس وعشرون شركة رائدة في مجال العلاقات العامة أكثر من 20,000 شخص وحصلت على دخل يبلغ أكثر من 3,600 مليون دولار أمريكي ('بيدر'Beder2004: 214). وأصبحت العلاقات العامة البيئية تعرف على أنها واحدة من أسرع المجالات نموًا خلال تسعينيات القرن العشرين، إلى جانب المبلغ الذي كانت تنفقه مؤسسات الولايات المتحدة على استشارات العلاقات العامة بشأن كيفية تجميل صورتها (صنفت'صداقة البيئة'greenwashing') والتعامل مع المعارضة البيئية على نحو مضاعف كل سنة في الخمس سنوات الأولى من هذا العقد إلى 1 بليون دولار أمريكي (بيدر 2004: 214).

وقبل المفاوضات العنيفة في الأمم المتحدة حول التغير المناخي في 'كوبنهاجن' في ديسمبر 2009، زادت صناعة النفط والغاز والفحم من ميزانية علاقاتها العامة على نحو متكرر إلى خمسين في المائة.إن الحملة السلبية التي هدفت إلى تخفيض دعم خطة الرئيس الأمريكي باراك أوباما لبناء اقتصاد للطاقة النظيفة عن طريق الحد من انبعاثات غاز الاحتباس الحراري، وتشغيل مئات الملايين من الدولارات والمجموعات الصناعية، والمنشآت المؤثرة، والتليفزيون، والإعلانات المطبوعة والمذاعة،

وتبرعات أعضاء الكونجرس البارزين. وكما أشارت صحيفة *جارديان*، يتم تدعيم الكثير من الخططمن جانب الكثير من المشاركين في النقاش حول الطاقة في الولايات المتحدة، وازدادت تلك التدعيمات لتمهد الطريق إلى كوبنهاجن:

لكن يمثل ذلك نقاش غير متكافيء. ترى المنظمات الليبرالية والبيئية، وأيضًا الشركات الكبرى التي تدعم قوانين التغير المناخي أنها أنفقت بصورة ضخمة عن طريق الاهتمامات بالوقود الحفري.

قال بوب بيركويتز Bob Perkowitz، مؤسس شركة 'إيكو- أمريكا بي. آر.' eco-America PR'ينفق هؤلاء الأشخاص بليون دولار هذا العام لاقناع الأمريكيين بأنهم يتميزون بالنظافة والجمال ودفء المشاعر ، وقال' ... 'ويخرج البيئيون رسالتها، لكنها تنفق أكثر من اللازم 10 إلى واحد،' (جولدنبرج Goldenberg2009- 1- 2)

وكما يعرض هذا المثال، ليس كل جهد العلاقات العامة موجه نحو محتوى الإعلام الإخباري المؤثر حيث يوضع أيضًا النشاط الحكومي والمشترك ليوجه نحو الاتصالات مع أصحاب الأسهم، وصناع القرار، والشعب بصورة أوسع. وتعد الأخبار حرة ويحتمل أن تكون مؤثرة سياسيًا، بخلاف الإعلان أو حملات اتصالات أخرى. ويعتبر الإعلام الإخباري مستجيب. واكتشف فريق جامعة كارديف أن تسعة عشرة في المائة من القصص الإخبارية في الصحف في المملكة المتحدة وسبعة عشر في المائة من القصص الإخبارية في الإذاعة كانت 'مشتقة بصورة *واضحة على نحو أساسي* أو *كامل* من مادة أو نشاط شركة علاقات عامة (لويز وزملاؤه 2008: 16، مقتبس من مصدر أصلي). ويصف 'آيرون دافيز' القلق عندما تندمج الاتجاهات في الصحافة والعلاقات العامة، مرة أخرى في سياق المملكة المتحدة:

بصورة واضحة، ولأن الصحافة البريطانية يتم تقليصها وضغطها بصورة متكررة، تنهار المعايير وتصبح الحاجة ماسة للقضاء على الخطر. فلابد أن يقوم الصحفيون بالمزيد من العمل مع موارد أقل وأن يكونوا أكثر عدداً وأكثر موارد عن نظرائهم في العلاقات العامة. بافتراض هذه الحالة من الظروف، يحتمل أن يعتمد المراسلون الصحفيون على نحو متزايد على إمداد مستمر من العلاقات العامة المصنفة (والحرة) على نحو ملائم 'إعانات المعلومات'... رغم أن الصحفيين يجب أن ينتقوا ويختاروا الذي يريدون ليستخدمونه، ويحتفظون باستقلالهم الواعي،وهم في الواقع يصلون إلى اختيارات فعالة- بدلاً من تمويل تحقيقات مسبقة. ('دافيز'2003: 32)

أحيانًا- على سبيل المثال، في حالة الحوادث الصناعية- لا تعتبر القوة في مجال الأخبار داخل الأخبار، لكنها تظل خارجه. وهنا، يكون المدخل على وشك التحكم في بيئة الأخبار. وفي عملهم الهام حول علاقات الإعلام القائم على المصادر في كندا Canada وإريكسون Ericson، و بارانيك Baranek، وتشان Chan وجدوا أنه بالنسبة إلى 'الشركة الخاصة، تكون السلطة على الأخبار هي السلطة التي يجب أن تكون خارج الأخبار'(1989: 390). ولنأخذ هذا الاقتباس من خبير العلاقات العامة، الذي تعامل مع تقرير أكبر شركة غابات وأكثرها جدلاً في أستراليا، جانس المحدودة Gunns Ltd، التي تستمر في قطع أشجار الغابات القديمة. وبالنسبة للخبير، باعتباره مضطرًا من جانب الصحفيين للاستجابة للقصص الإخبارية المنتجة من الإعلام أو مصادر أخرى، مثل مجموعة الضغط البيئية 'جمعية الحياة البرية'، فهو يوازن بين تسليم السلطة إلى الخصوم السياسيين، متضمنًا ذلك الإعلام الإخباري:

أقترح نقد رئيسي يجب طرحه، 'لماذا لا تخرج 'جانس' والصناعة لتستجيب؟ حسنًا، لابد وأنهم يقضون كل يوم وطوال اليوم بالخارج للاستجابة وأعتقد أن التغيير حدث حيث أنهم الآن لا يأتون للاستجابة ويعزفون نغمة 'جمعية الحياة البرية' ونغمة الإعلام ... هناك سلطة بعيدة للغاية في أيادي الإعلام. إذا قال الصحفي، 'نريد أن نتحدث إليهم في نصف ساعة وإذا لم يكونوا متاحين فسوف نذهب لإدارة القصة الإخبارية على أية حال'ثم تقول الصناعة، 'نحن آسفين، لا يمكننا تحقيق ذلك، سوف نمدك ببيان ...'. أعتقد أن الإعلام أصبح قوي للغاية وأنك سترى تغييرًا حيث أننا- خاصة من وجهة نظر استراتيجية اتصالات- سوف نهمش الإعلام ونزعم أن الإعلام لا يجب أن يستدعي أشكال التناغم. لابد وأنهم استخدموا الطريقة التي تستخدمها 'جمعية الحياة البرية'. سيتم استخدامهم وإعطائهم المعلومات إذا كان ذلك ملائم. سوف نعقد مؤتمر إعلامي . لكن بسبب أنهم يريدون عمل قصة اليوم لا يعني أنك يجب أن تقوم بقصة. (مقتبس من ليستر Lester 2007: 126- 7)

أصبحت المزيد من الاتصالات بين العلاقات العامة والإعلام الإخباري ذات صلة عندما يعتبر أحدهم أن حركة الصحفيين عبر الأدوار المختلفة، داخل ووراء غرف الأخبار. على سبيل المثال، المراسلون قد يتحرك الصحفيون في صحف العاصمة كمبتدئين إلى صحفيين كبار إلى صحفيين يمكنهم القيام بالسبق الصحفي: الشرطة، المحاكم، البرلمان. ويترك آخرون الأخبار تمامًا. أي طريقة فجوات في الخبرة ونشوء الذاكرة المشتركة، حيث يلاحظ فيليب نايتلي Phillip Knightley تأثير هذا النقص في العلاقة بالتغطية الإعلامية لحرب الخليج. يقول لا يعد مراسلو الأخبار منقسمون ومتنافسون فقط، لكن أيضًا لديهم القليل من الذاكرة أو غير موجودة. حياتهم العملية قصيرة ولا توجد وسائل أو إجراءات نقل خبرتهم، بينما يمثل

الجيش مؤسسة متطورة تقوم بدراسة الحروب، وتلقين الدروس، والنصح، واختبار وتعديل النظم (نايتلي 2000: 484). يتم توظيف الكثير من الصحفيين الذيت يتركون الإعلام الإخباري في القطاعات الحكومية والمشتركة، والمنظمات غير الحكومية كممارسين للاتصالات(دافيز 2003: 30).

وكما ذكر سابقاً، لا يعد الإعلام الإخباري الهدف الوحيد للنشاط التدعيمي، لكنه هدف هام، ومن ثم يعتبر الصحفيون مطلوبون بدرجة عالية عبر العلاقات العامة لثلاثة أسباب رئيسية: لقد تعلموا الاتصال بصورة واضحة، ويعرفون كيف تعمل غرف الأخبار، ولديهم شبكة اتصالات داخل المنظمات الإخبارية. وبالتالي، أصبح الصحفيون مصادر على نحو متزايد. من المحتمل أن يؤثر هذا على تفاعل الموارد في الإعلام بطريقتين رئيسيتين. أولاً، يؤثر ذلك على غرفة الأخبار. وبينما يهجر المراسلون الصحفيون الكبار الصحافة، تزود غرف الأخبار على نحو متزايد بالصحفيين الصغار . كيف يظهر مفهوم 'هيرمان' و'تشومسكاي' عن 'الانتقاد' كمقياس منهجي ضد الصحفيين (انظر الفصل الثاني)نفسه عندما تمثل التغذية العكسية للرقابة على المصادر وتقديمها بشأن القصة الإخبارية الخاصة بالصحفي صحفي كبير سابق من المؤسسة الإخبارية، أي، زميل سابق؟ ثانيًا، قد يصبح الصحفيون قليلو الأجر نسبيًا، لكنهم رغم ذلك بعيدون عن الموارد المالية للكثير من المنظمات الأصغر أو ذات المصادر من غير النخبة. كيف يؤثر هذا على مدخل الأخبار لهذه المجموعات؟

وتتناول تعليقات السيناتور 'كريستين ميلن' Christine Milne، أحد أكثر النشطاء البيئيين فاعلية، هذه الاهتمامات من منظور حركة البيئة. قلقد دخل 'ميلن' الحياة العامة كمشارك في حملة ضد اقتراح بمصنع ورق عام 1989، قبل أن يصبح عضواً في البرلمان عن البيئيين الأستراليين:

لم يكن لدى الحكومة أطباء مستقرين طوال اليوم في نهاية ثمانينيات القرن العشرين. تعد هذه أزمة خطيرة حدثت في الخمسة عشرة سنة الأخيرة. إنك لا تحصل على الأخبار الآن؛ حيث ستتلقى نشرات صحفية تأتي من مكاتب وزارية وصحفيين يديرونها مباشرة ... يتمثل الشيء الهام الآخر في الخمسة عشر سنة الأخيرة في قدوم شركات الاتصال. في 1989- 1990، لم يكن الصحفيون يرون طريق تقدمهم نحو المكتب الرئيسي أو نحو الاتصالات المشتركة. لذلك فلم يكونوا ينظرون وراءهم عندما كتبوا القصص الإخبارية، ويتساءلون، 'هل هذا سيوصلهم إلى المكتب الإعلامي الرئيسي أو سيوصلهم إلى مكتب الإعلام المشترك ويتولون ملف 'جانس'؟' في عام 1989- 1990، كان المستقبل المهني للصحفي يتمثل في أن يصبح رئيسًا للتحرير أو أن تتم ترقيته لدرجة أعلى في الإعلام بشكل أو بآخر. والمشكلة الأخرى هو أن الأطباء العاملين طوال اليوم الذين لديهم الآن تلك الذاكرة المشتركة لأنهم أصبحوا هناك وليس لدى الصحفيين الجدد فكرة ولا يعرفون حتى التساؤلات التي يجب أن يطرحونها. (مقتبس من 'ليستر' 2007: 142)

وبوجه عام، تعتبر الموارد الضخمة لأنشطة العلاقات العامة التي تقدمها الصناعة والحكومة أسس هامة بالنسبة للاتجاه العام والاهتمام فيما يتعلق بالإعلام الإخباري لتوفير مدخل إخباري أعظم للمصادر القوية، حيث يعرف الاتجاه كنتيجة جزئية لضغوط العمل الإخباري. وبينما تتزايد هذه الضغوط، إلى جانب قيام الصحفيين بتقديم نسخة أخرى يوميًا، يتوقع هيمنة مصادر النخبة داخل مجال الأخبار على نحو أوضح. تبدو الأوراق مكدسة فيما يتعلق بهذه المصادر القوية: مقابل مصادر أضعف وإعلام ضعيف. ورغم ذلك، كشف عدد من الدراسات سبب أهم للتفاؤل. وما يربط بينها وجهة نظر بعيدة عن تأثير العلاقات العامة المشتركة والحكومية على

محتوى الإعلام الإخباري بل تركز على أنشطة ومفاوضات ما وراء الكواليس بين الإعلام ومصادره النخبوية وغير النخبوية. وهي أيضًا تسلم بوضع هذه التغيرات في المصادر عبر الزمان والمكان. على سبيل المثال، ستكون أنشطة العلاقات العامة في 'جانس'، كما أشارت شركة الغابات الأسترالية التي سبق ذكرها، أكثر فعالية في بيئة الأخبار الإقليمية أكثر من الأخبار المنتجة قوميًا أو دوليًا ('ليستر' 2007). وعلى نحو مماثل، تعمل المنظمة غير الحكومية، وسوف يختلف وضعها كمصدر استنادًا إلى مكان إنتاج الأخبار، ونوع القصة الإخبارية التي تظهر من خلالها، والوسيلة التي تنقل من خلالها القصة الإخبارية ('أندرسون' Anderson و 'مارادور' Marhadour2007).

لا توجد هنامعادلة بسيطة تربط مباشرة بين الموارد الاقتصادية أو السلطة المؤسسية بالمدخل الإخباري. وبدلاً من ذلك، وكما توقع 'هربرت جانس' (1979) و'فيليب شليسنجر' (1990)، تعقدت الصورة بمجرد التنازل عن موقف مركزي للإعلام. وسيتضح هذا في الفصلين التاليين، حيث الانتقال إلى الاستراتيجيات والرموز المرتبطة بالسياسة البيئية. ويقدم 'بريان ماك ناير' حالة أخرى للتفاؤل، حيث يرى أن أنشطة العلاقات العامة والمحاولات الأخرى لإدارة المحتوى الإعلامي داخل المجال السياسي قد 'أصبحت واضحة'(وبالتالي يتم تدميرها) من جانب التحليل الجدلي الذي أجراه الصحفيون السياسيون' (2006: 64). وبلا شك، فإن شبكة الانترنت، والمواقع الالكترونية التعاونية wikis مثل 'بي آر واتش' PRwatch و'سورس واتش' Sourcewatch–التي أنتجها مركز الولايات المتحدة للإعلام والديمقراطية- قد شاركت في هذه الشفافية. حيث أن القصص الإخبارية حول الاستراتيجية الموسعة والتكلفة ستكون أيضًا جزء من تغطية الصراع البيئي؛ على سبيل المثال، تغطية فضيحة 'ترافيجورا' Trafigura التي اتهم فيها تجار النفط

في بريطانيا بالتخلص من النفايات السامة في ساحل العاج، متضمنة قصة شركة العلاقات العامة التابعة لـ 'ترافيجورا' وتكتلاتها الإعلامية والمؤثرة (لاي Leigh وهيرش Hirsch2009: 13). يرى 'ماك ناير' أن الكشف عن أنشطة هذه الشركة صاحبه انخفاض عام في الإذعان لمجموعات النخبة.

يؤدي هذا إلى ظهور تساؤلات أخرى. قد يصبح التوسع الآن واضحًا، لكنه لا يعد شكل من التحليل الجدلي الموجه دائمًا ضد أنشطة هؤلاء الذين دون سلطة ونفوذ سياسي، مثل، نشطاء الاحتجاج في أقسام حركة البيئة؟ ذلك هو المسار التصحيحي أو ازداد أيضًا نقد أنشطة الحركة؟ ولابد أن نسأل أيضًا ما إذا كان الانخفاض العام في الإذعان لمجموعات النخبة قد أصبح متزامنًا مع ارتفاع مكانة غير النخبة، أو امتد هذا الانخفاض لكل أشكال النشاط السياسي؟ حيث يحدد 'ماك ناير' أيضًا احدى المفارقات:

> للاتصال بصورة فعالة بالبيئة المتسمة بالتشوش الثقافي الشديد (والذي يتضمن الثورات غير المتوقعة المرتبطة بالسياسة الديمقراطية، واقتصاديات السوق الحر، وانتشار أشكال التقنية المتفاعلة والممكن الوصول إليها) يتطلب ذلك المزيد من الانتباه عن ذي قبل نحو محتوى، وتقديم، ونشر الرسالة؛ بمعنى آخر، نحو تصميم استراتيجيات للمصادر، أو علاقات عامة فعالة. (ماك ناير 2006: 195)

وفي المجال المحموم الذي سبق محادثات 'كوبنهاجن' حول المناخ في ديسمبر 2009، اتهم معهد الشئون العامة الأسترالي للأفكار المحافظة الإعلام الأسترالي السائد بالتجاهل التام لقصة الرسائل الإلكترونية 'المضفى عليها صفة المناخية من باحثي جامعة 'إيست أنجيليا' East Anglia، الذين صعدوا الادعاءات بأن قضية الاحتباس الحراري مبالغ فيها وأنهم شتتوا الرأي العلمي المعارض. وزعم المعهد أن

القصة حققت شهرة في الولايات المتحدة بما يعادل خمس وعشرين مرة عن تحقيقها في أستراليا، بل ثلاث مرات عن تحقيقها في نيوزيلاند. وزعم جون روسكام John Roskam، مدير المعهد،'إنها تكشف عن حجم مجموعة من المجموعات السياسية والإعلامية، أعتقد أن الإعلام السائد قد خذل الشعب الأسترالي بعدم تغطية هذا'. (ويك إند أستراليان Weekend Australian2009: 2). شيء واحد واضح: سواء نخبة أو لا، في وضع ثابت أو متغير، وان ما يظهر عبر المجال الإخباري يهم بقدر ما كان يهم دائمًا في السياسات البيئية.

المصادر العلمية و الأصوات العادية

ان معرفة الجمهور بالمخاطر—كم نحن حذرون بشأنها، ومقدرون لنتائجها، ومحددون لطريقة العمل حيث تعتمد في البداية وقبل أي شيء على إدراك الخطر كمشكلة. ويعتمد هذا بدوره على الادعاءات العامة الناجحة التي تتم عن طريق مجموعة مختلفة من الممثلين الذين يتنافسون للحصول على شرعية إدعاءاتهم المعروفة في المجال العام. بافتراض أن ممارسات ومباديء الإعلام التي ترسل إلى الصحفيين بصورة معتادة هى المصادر الرسمية وتقدم الوفاء المؤسسي للكثير من الأبحاث العلمية، فقد نتوقع منطقيًا أن يكون للعلم دور مباشر تمامًا داخل الإعلام الإخباري كمصدر موثوق منه. وفي الكثير من المجالات، يكون هذا صحيحًا. ورغم ذلك، وكما ذكر سابقًا، هناك أيضًا أشياء كثيرة داخل العلاقة بين العلم والإعلام مثيرة، ومتوترة، وغير متوقعة، والعلماء في حاجة شديدة إلى التنافس من أجل مدخل للحصول على المعلومات. حيث يمكننا أيضًا توقع تهميش أصوات الناس العاديين المتأثرين بالخطر بسبب قصور السلطة المنبثقة من المؤسسات. وهذه أيضًا تمثل بوجه

عام على الحالة في الكثير من تقارير الخطر البيئي. وربما يظهر الناس العاديون بصورة معتادة في هذه التغطية، لكن كان لهم دور كمصدر إخباري، فيكون غالبًا كضحايا، ومتألمين، وليسوا أكثر من أشكال رمزية لتمثيل الخطر ذاته، وبدون المال الكافي لتدعيم موقف أو تغيير ما.مرة أخرى، تعد الأصوات العادية قادرة أحيانًا على تخطي الحواجز التي تضعها الأعراف الإخبارية، إلى جانب إمكانية التأثير ليس فقط على كيفية تأطير وصياغة المشكلة للجمهور لكن أيضًا على القدرة على خلق تغيير اجتماعي حقيقي.

ان حملة عام1995 التي أدارتها 'مؤسسة السلام الأخضر' Greenpeace ضد خطط شركة 'شل' Shell للبترول بالتصرف في فائض الوحدة الفرعية لبترول بحر الشمال، 'برنت سبار' Brent Spar، في 1995 عن طريق سحبها إلى المحيط الأطلنطي وإغراقها قد كشفت عن لحظة جوهرية في السياسة البيئية، مما ولد كم هائل من التغطية الإعلامية في المملكة المتحدة وأماكن أخرى،وأظهر الدور الذي يلعبه العلم في هذا الصراع (أندرسون 1997؛ هانسن 2000).وبينما نجحت الحملة وأجبرت 'شل' على تغيير خططها، خلق الصراع أيضًا جدل حول طريقة استخدام البيانات العلمية لإضفاء الشرعية على الإدعاءات التي قدمتها 'مؤسسة السلام الأخضر'، و'شل' وحكومة المملكة المتحدة، التي وافقت على الاقتراح والتوظيف الذي من خلاله كان الإعلام الإخباري واضح وحاسم. وبينما كان النقاش العلمي أحد من مجالات الجدل، يشير 'هانسن' إلى أن 'دليل الأبحاث العلمية والعلماء كانوا في خدمة اللاعبين الرئيسيين ... وأيضًا في خدمة الصحف في حد ذاتها' (2000: 66). وكان دور العلم في التغطية أحد 'الحقائق المؤكدة' أو 'مدعمًا للنقاشات مع أو ضد دفن النفايات'، في حين أن المعلومات حول كيفية ترسيخ هذه الحقائق- على سبيل

المثال والإدعاءات بحجم النفايات المدفونة في قاع البحر التي تهدد الحياة البحرية- كانت غائبة (هانسن 2000: 6).

وقد أتاح هذا تخصيص البيانات العلمية عن طريق صحف المملكة المتحدة التي تغطي الصراع من أجل مراكزها الأيديولوجية.هذا الاقتباس من 'دايلي ميرور' Daily Miror، الذى دعم إطار مؤسسة السلام الأخضر حول التلوث:

> ويخشى الخبراء من ملايين الأطنان من الصلب، والنحاس، والرصاص، ونفايات البترول من أجزاء السفن القديمة التي قد تقضي على الكثير من الأحياء. فهي تهدد المخزون من الأسماك، والفقمات، والحيتان، والدلافين. وتقول مؤسسة السلام الأخضر أن دراساتها أظهرت بالفعل التأثير المدمر للتلوث على الحياة البحرية. (مقتبس من 'هانسن' 2000: 67)

وهذا مقتبس من 'دايلي تليجراف' Daily Telegraph، التي قدمت مساحة كبيرة للعلماء الذين أيدوا عمليات دفن النفايات.

> قالت الحكومة و'شل' أن أكثر من 1 مليون GBP و30 دراسة علمية ستثبت أن تجهيزات دفن النفايات في البحر تعد أفضل الاختيارات البيئية وأكثرها أمانًا. (مقتبس من 'هانسن' 2000: 69)

لذلك يوظف النقاش العلمي لإضفاء الشرعية على الإدعاءات السياسية، وفي حالة صحافة المملكة المتحدة، المكانة الأيديولوجية للصحف. وبالطبع، هذا النوع من التغطيةلا يمثل شرح أو تحقيق عميق للعلم، ولا يمد ميدان الإعلام بمدخل معلومات خاص بمصدر علمي مفضل. ورغم ذلك، هناك أيضًا دليل بأن قضية ما أصبحت أكثر أهمية إخبارية، وتخصص مساحة من أجل تغطية أكثر عمقًا. ان الأشكال المستخدمة لتغطية قضية ما حيث تصبح أكثر هدوءًا فيما يتعلق بتواتر الأخبار ومدى التغطية ستتغير غالبًا لتصبح أكثر امتدادًا وانعكاسًا، متضمنًا ذلك

المزيد من المقالات الإخبارية، والتحليلات الخلفية، وأشكال النقاش (كوتل Cottle و راي Rai2006؛ كوتل 2009: 79). وهكذا، وفي بعض الحالات، قد يدخل العلم ميدان الأخبار في شكل مقيد وباعتباره أداة سياسية، لكنه ينبثق بصورة أكثر اكتمالاً كمصدر موثوق في حد ذاته باعتباره عنصر مهم في قضية ما وحاجة ملحة لتدفق معلومات عميقة.

ورغم ذلك، إذا لم يكن العلم أكبر قدراً من أشكال المعرفة الأخرى، فسيكون مفتوحًا للتفاوض، والتنافس والجدل. ويرى هنري بولاك Henry Pollack، لا يتساوى العلم غير المؤكد أو العلم المتنازع فيه مع العلم غير الثابت: وتعتبر الحالة الطبيعية لأمور العلم غير ثابتة وغير مؤكدة، ولا توجد مجموعة أبحاث جديدة ستتخلص من عدم التأكد (2005: 6). وفي حالة التغير المناخي، يسمح عدم التأكد بتوسع الشك استراتيجيًا لدى الرأي العام من خلال هؤلاء الذين ستضار اهتماماتهم من الاعتقاد العام واسع النطاق بالتغير المناخي الذي يسببه الإنسان. ان مذكرة المستشار الجمهوري في الولايات المتحدة فرانك لونتز Frank Luntz حول التغير المناخي، خلال فترة رئاسة جورج بوش الأب، تعد الآن مثال سيء: 'هل سيؤمن الجمهور بثبات القضايا العلمية، بناء على ذلك، ستتغير وجهات نظرهم حول الاحتباس الحراري. لذلك، ستحتاج إلى الاستمرار لجعل النقص في التأكد العلمي قضية رئيسية في النقاش' (مقتبس من مونبيوت Monbiot 2006: 27). يستدعي 'بولاك' هؤلاء الاستراتيجيين ونشاط مرسخي عدم التأكد.

ويمكن أن تناقش هذه الهجمات على علم الخطر البيئي من جانب السياسيين وصناع القرار، الذين يرون أنه يتم تدعيمهم عن طريق العلم الثابت، العلم الواقعي، وبالتالي إضعاف المركز المعارض. ليس هناك شيء جديد بشأن هذا- وكانت صناعة المبيدات الحشرية تسخر علنًا من تأكيدات راشيل كارسون Rachel Carson

عام 1962 حول الآثار المدمرة لمادة DDTباعتبارها تعبر عن علم ضعيف، كما كان الحال بالنسبة إلى آثار التدخين المسببة للمرض، والأمطار الحمضية، وتأثير CFC على طبقة الأوزون (بولاك 2005: 15). وحديثًا، تتواصل الاتهامات العامة من جانب منكري التغير المناخي ضد هؤلاء الذين يتفقون على أن التغير المناخي الناتج عن فعل الانسان بأنهم يكسبون الكثير من خلال تدعيم أزمة عالمية حيث تضطر الحكومات إلى زيادة تمويل العلم. وعلى الجانب الآخر، يتم اتهام العلماء الذين لا يدعمون وجهة النظر الجماعية باعتبارهم تحت سيطرة الصناعة والحكومات التي لا ترغب في تغيير ممارساتها وسياساتها استجابة للاتفاقات الدولية (هانيجان Hannigan 2006: 30).

وقد أصبح العلماء، مثل جيمس هانسن James Hansen في الولايات المتحدة، وديفيد بيلامي David Bellamy في المملكة المتحدة، و يان بليمر Ian Plimer في أستراليا، ممثلون رئيسيون في السياسة البيئية ليصنعوا اعتراضات قوية أو يتخذوا مراكز واضحة في الصراعات. وسوف يصف آخرون أنفسهم على نحو غير مبرر كمدافعين بيئيين، مستثمرين معرفتهم وأوراق اعتمادهم العلمي لإدارة الحملات البيئية، وتنشيط النقاش المتوتر داخل المجتمع العلمي (كوكس Cox 2010: 318). وبالنسبة للبعض، أضعفت هذه الصفة السياسية دور العلم كقضاة سياسيين قادرين على ترجمة البيانات العلمية المعقدة، والغير مؤكدة، والمتضاربة. وقد يخلق ذلك أيضًا ارتباك إضافي- 'من نؤمن بهم الآن؟'- لجمهور مرتبك بالفعل.

ورغم ذلك، يمثل مدخل الأخبار ذاته المشكلة بالنسبة للكثير من العلماء، سواء من ناحية الدخول إلى ميدان الأخبار لنشر أبحاثهم العلمية أوالدخول بطريقة لا تدع أبحاثهم معرضة للاستيلاء عليها من قبل مراكز أيديولوجية وسياسية

مختلفة. وكما يستشهد 'آلان' من ملاحظات 'ساليسبيري' Salisbury، يبقى عدم التواصل بين الإعلام والعلم والذي يمكن أن يتطور سريعًا نحو علاقة مشحونة، اعتمادًا على نطاقات زمنية مختلفة حيث يعمل العلماء لشهور أو سنوات على المشروعات، بأبحاث استغرقت شهور قبل نشر النتائج واهتمام مختلف بالتفاصيل وبالصورة العامة من حيث النزاع والصراع اللذان يستخدمهما العلماء لخلق رأي جماعي لكن يستخدمهما الصحفيون لصياغة سلسلة من الأحداث المثيرة؛ واستخدام المصطلحات التقنية التي يعتقد العلماء أنها تعزز الدقة، لكن الصحفيين يستبعدونها (2002: 85- 6).

استجاب بعض المتصلين بالعلم من خلال محاولة ترسيخ مجموعة من الممارسات التي تسمح بتحقيق هذه الأهداف عبر الأوامر التي أرسيت من خلال مباديء وممارسات الإعلام الإخباري. على سبيل المثال، يرى 'فان' Fahn من 'شبكة صحافة كوكب الأرض' أن المتصلين بالعلم يروجون بقصصهم الإخبارية حول التغير المناخي باستخدام وجهات نظر مختلفة، وربط القصص الإخبارية بالأفراد، والأماكن، والموضوعات المعنية، وإيجاد تركيز محلي (فان 2009). وعلى نحو مماثل، أصبح العلماء مدركون بصورة متزايدة لقادة الصحافة الإخبارية، ومعدون لقبول أن الفوائد المتبادلة يمكن أن تنبثق من العلاقة (آلان 2002: 85). فمثلاً، يرى 'جيمي كيركباتريك' Jamie Kirkpatrick أن التشعيب الأقصى لقضية ما والذي يزيد الكشف الإعلامي يمثل فرصة وشراكة للعلماء، حيث ينصح بالسماح لإظهار مشاعرك، خاصة في الإعلام الإلكتروني لتدعيم قضية منطقية ('كيركباتريك' 1998: 40).

وعلى نحو واضح، انكشف النقاش العام حول التغير المناخي وفي نفس الوقت صنع تحديات عنيفة أمام كل من العلم والإعلام الإخباري- والصعوبات المتأصلة في

علاقتهما. وبينما يظل العلم مصدر رئيسي للأخبار حول ما انبثق كقضية سياسة عامة حاسمة في عصرنا، فقد أصبح هو ذاته مجال إضافي للصراع الذي ركزت عليه التغطية. ان أشكال المسح التي تجد المعتقدات العامة عند مستوى أعلى من اختلاف الرأي الموجود بين العلماء بشأن قضية الاحتباس الحراري الناشيء من صنع الانسان أكثر مما هو في الواقع (‘جيدينز’ Giddens2009: 101) تعد دليل آخر لفشل المجالين في العمل معًا لتقديم انعكاس دقيق للخطر البيئي على الجمهور.

إذا راقت المصادر العلمية للرأي العام (وإن كانت غير مؤكدة) حيث يمكن للعلم أن يقوم بتعريف وتقديم حلول المخاطر- على نحو علمي ومنطقي- فإن أصوات الناس العاديين وأطفالهم الذين يعانون من الآثار الجانبية لمجتمع الخطر، مثل الأمراض التي يسببها التلوث أو النفايات السامة، من المتوقع أن تشمل نوع آخر من الجاذبية للعقلانية. على سبيل المثال، يحدد ‘روبرت كوكس’ عقلانية ثقافية، التي ‘تدرك المعرفة الثقافية وخبرة المجتمعات المحلية’ (2010: 199)، ونحن هنا نتوقع منطقيًا مشاركة الناس العاديين كمصادر إخبارية. ويرى ‘بيك’ أن أصوات الآثار الجانبية تشمل شكل من المعرفة يلعب دورًا حاسمًا في المخاطر الغير التي لم يكشف عنها النقاب:

> يمثل ما يطلق عليه العلماء ‘الآثار الجانبية الكامنة’ و‘الاتصالات غير المثبتة’ بالنسبة لهم أطفالهم الذين يسعلون والذين يتحولون للون الأزرق في الجو الضبابي ولا يستطيعون التنفس، مع خشخشة في حلوقهم، من جانبهم تتضمن الآثار الجانبية *الأصوات، والوجوه، والآذان، والدموع* ... وبالتالي يصبح الناس أنفسهم خبراء بدلاء ضعفاء ومحدودون في مخاطر الحداثة ... حيث يبدأ الأبوان في جمع البيانات والمناقشات. وتتخذ النقاط الفارغة لمخاطر

الحداثة، التي تظل غير مرئية وغير مثبتة بالنسبة للخبراء، شكل بسرعة هائلة بموجب مدخلها الإدراكي. (بيك Beck1992: 61، مقتبس من عمل أصلي)

رغم ذلك، يذكرنا 'بيك' بأن الإدعاءات المتنافسة منطقيًا للممثلين المختلفين تتعارض مع 'تعددية التعريفات المضادة'. على سبيل المثال،من الخطأ افتراض أن العقلانية الثقافية التي تشملها الأصوات العادية تستخدم فقط كدعوة لاتخاذ خطوة بيئية. يمكنها أيضًا تثبيط وإثارة هذه الدعوات، مثلاً عندما يدعي عضو طويل في نادي إنقاذ الحياة في 'بوندي' Bondi سمة إخبارية أدق بأن الشاطيء الأسترالي لم يتغير في خمسين عام وبالتالي لا يرى قياسات لتهدئة أمواج البحر العالية. وكما يكتب 'بيك'، تعد المجازفات عالية؛ حيث تتمثل القضية الرئيسية في كيفية تدعيم أو تقويض أشكال الآثار الجانبية الكامنة، التي بدورها تسمح بتحديد مسئولية المخاطر، وهكذا تتولد الظروف الاجتماعية حيث 'يواجه المخالفون عواقب أعمالهم مباشرة' (2009: 30).

ونحن نعرف أن الإعلام الإخباري يعد ميدان هام للنقاش الحاد بين إدعاءات العقلانية، وهنا نحتاج- مع كل الجوانب الأخرى لعلاقات الإعلام بالمصادر- إلى النظر فيما وراء هياكل ونظم التعقيدات وحالات الطواريء التي وجدت داخل وحول الإعلام الإخباري من أجل فهم أفضل حول العلاقات المتبادلة التي يتم من خلالها سماع أصوات واستبعاد أصوات أخرى وكيف يحدث ذلك. كشفت الدراسات أن اصوات الآثار الجانبية تميل إلى كونها مهمشة في التغطية الإخبارية للقضايا البيئية، رغم ظهور هذا التهميش على نحو متفاوت عبر الإعلام الإخباري. على سبيل المثال، كشفت دراسة حول الصحف القومية في الولايات المتحدة أن الإعلام السائد مثل *نيويورك تايمز New york Times* و *يو. إس. إيه. توداي USA Today* اعتمدت بكثافة على مصادر الحكومية والصناعة، التي وضعت إطارًا لاعتباراتهم

بشأن الخطر من ناحية التقديرات والتأكيدات الرسمية للسلامة، وبالتالي أبقت على الوضع الراهن حيث انتزاع أصوات الناس العاديين الذين يعيشون مع المخاطر البيئية كل يوم وأصوات المجموعات المنظمة لإنقاذ البيئة من المذهب الصناعي ...' (بومبر Pompper مقتبس من كوكس 2010: 215).

وخلافاً لذلك، وجدت دراسة حول القصص الإخبارية البيئية في أخبار التليفزيون بالمملكة المتحدة أن الأصوات العادية- الغير منحازة مؤسسيًا، وتنظيميًا، ومهنيًا- شكلت أعلى نسبة من الأصوات بمشاركة الأخبار (كوتل 2000). ورغم ذلك، ومقارنة بمصادر مجموعات الضغط، والحكومة والمؤسسات العلمية، ظهرت الأصوات العادية بصورة أكثر عمومية في أشكال مقيدة من المدخل الإخباري- على سبيل المثال، كمرجع مرئي، بدلاً من الاقتباس أو ممارسة المقابلة الشخصية. وعند تحليلها بصورة أوسع فيما يتعلق بطبيعة المدخل، كانت تعرض هذه الأصوات العادية لتكون أكثر عمومية معبرة عن تقرير تجريبي خاص، خبرات المجال الخاص عن الذات والوطن، بدلاً من التقرير التحليلي العام. هكذا، فقد نشأت لترمز إلى الجانب الإنساني، أو الوجه الإنساني للقصص الإخبارية البيئية حيث سعت الأصوات وخصصت للعب دور رمزي على نحو صحفي، وليس للتوسع استطراديًا في شكل من 'العقلانية الاجتماعية' ('كوتل' 2000: 37). وكانت هناك استثناءات ملحوظة، مثل فرانسيس هول Frances Hall ذات الأصل البريطاني الذي يوضح تحدي حكومة المملكة المتحدة حول نصيحتها بشأن سلامة لحم البقر البريطاني خلال أزمة مرض جنون البقر في تسعينيات القرن العشرين، المرض الذي أودى بحياة ابنها (كوتل 2000: 30). ومن هنا:

تم أيضًا وصف أصوات "الآثار الجانبية" لدى 'بيك'على نحو هادىء اجتماعيًا، رغم وجودها الإخباري الإحصائي والرمزي، وتظل أسيرة منطقية

لأشكال المدخل والتقديم الإخباري المسيطر عليها بإحكام. من ناحية، ربما يجب أن ننتقل إلى مثال 'فرنسيس هول'الفريد لنذكر أنفسنا بما يمكن أن يعنيه المدخل الإخباري بالضبط عندما ينجح الشخص العادي في الهروب من الأعراف الثقافية للاتجاه الإخباري، والوضع الرمزي، وأشكال التقديم المثيرة لتطوير شكل من العقلانية الاجتماعية في النقاش العام حول هذا الموضوع. (كوتل 2000: 43- 4)

سوف يتم الرجوع إلى وجود العلماء والناس العاديين في أخبار البيئة في الفصل الأخير، عندما نأخذ في الاعتبار قدرتها على ترميز المخاطر المرتبطة بالتغير المناخي. ومن ثم، كما سنرى، قد تنحصر في الطرق التي وصفت آنفاً، لكن عندما ترتبط بتدفقات مرئية معينة ومصدار إخبارية أخرى، قد تحمل أيضًا مطالبة قوية بمشاركة الجمهور، التعاطف والاستجابة. ويركز الفصل التالي على مصدر إضافي في الأخبار البيئية، الحركة البيئية، حيث قد تصبح محصلة المدخل الإخباري نقاش أكثر عنفاً ويصبح الصراع أكثر حدة.